مجلة بوابة الباحثين للدراسات والأبحاث
Researchers Gate Journal for Studies and Research
ISSN (Print): 3080-1354 ISSN (online): 3079-787X
Volume: 2, Issue: 6 2026

الاقتراض اللغوي في العربية المغربية: دراسة لسانية اجتماعية

Linguistic Borrowing in Moroccan Arabic: A Sociolinguistic Study

د. لغزال محمد – كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، المغرب.

Dr. Mohamed Laghzal – Faculty of Languages, Letters and Arts, Ibn Tofail University, Morocco.

Mohamed.laghzal@uit.ac.ma

DOI: https://doi.org/10.64337/rgj.v2i6.167

الملخص

غايتنا من خلال هذه الورقة العلمية دراسة خاصية الاقتراض اللغوي كمبحث من مباحث اللسانيات الاجتماعية، حيث طبقنا هذه الظاهرة اللغوية على شكل لغوي لهجي وهو العربية المغربية، واستهدفنا لغة الشباب. وقد اشتغلنا على الاقتراض اللغوي باعتباره نظرية لسانية وحقيقة لغوية تتمظهر في النموذج اللهجي بالمغرب؛ فاللغة بشكل عام من الأمور التي يرى كل فرد نفسه مضطراً إلى الخضوع لما ترسمه، وكل خروج على نظامها، ولو كان عن خطأ أو جهل، يلقى من المقاومة ما يكفل رد الأمور إلى نصابها الصحيح.

هذا الأمر دفعنا إلى تحليل ووصف هذه الظاهرة المستجدة في البيئة اللغوية المغربية، حيث بدأنا بتعريف الاقتراض اللغوي وبينا آلية صوغ المقترضات اللغوية بشكل عام، ثم انتقلنا إلى تعريف النموذج اللهجي المشتغل عليه وهي العربية المغربية، ثم انتقلنا بعدها إلى تحديد المقترضات اللغوية خاصة التي يتحدث بها الشباب المغربي، وقدمنا أمثلة عن كل نموذج من المقترضات من الأنساق اللغوية المختلفة، لنختتم الدراسة بالإشارة إلى تحديد بعض الصيغ المقترضة وآلية تشكيل الاقتراض اللغوي، لتكون هذه الدراسة بوابة مفتوحة مستقبلاً لمعالجة آلية الاقتراض اللغوي في اللهجات في إطار المبحث المناسب.

الكلمات المفتاحية: الاقتراض اللغوي، اللسانيات الاجتماعية، العربية المغربية، اللسانيات.

Abstract

The aim of this paper is to examine the phenomenon of linguistic borrowing as a topic within sociolinguistics. We applied this linguistic phenomenon to a dialectal variety—Moroccan Arabic—focusing specifically on the language of youth. Our study approaches linguistic borrowing both as a linguistic theory and as an observable linguistic reality manifested in the Moroccan dialectal model. Language, in general, is among the matters to which every individual finds themselves compelled to submit to its established norms. Any deviation from its system, even if due to error or ignorance, encounters resistance that works to restore matters to their proper order.

This consideration prompted us to analyze and describe this emerging phenomenon in the Moroccan linguistic environment. We began by defining linguistic borrowing and outlining the mechanisms through which borrowed items are formed in general. We then introduced the dialectal model under study—Moroccan Arabic—before identifying the specific borrowings used by Moroccan youth. We provided examples for each type of borrowing drawn from various linguistic systems. The study concludes by highlighting certain borrowed forms and the mechanisms underlying the process of linguistic borrowing. It is our hope that this work will serve as an open gateway for future research on borrowing mechanisms in dialects within the appropriate linguistic framework.

Keywords: Linguistic Borrowing, Sociolinguistics, Moroccan Arabic, Linguistics.

المقدمة

إن من بين الظواهر اللغوية المتعارف عليها في المجال الألسني الحديث، وخاصة في الدراسات التي قام بها مجموعة من اللغويين في هذا الإطار، (مبدأ الاقتراض اللغوي)، الذي ارتأينا أن نعالجه انطلاقاً من مقاربة سوسيولسانية باعتباره قاعدة إيضاحية للخطاب ولأشكال التواصل في مجتمعنا المعاصر. وستتركز معالجتنا لهذا المبدأ من خلال استعراض ظواهر الاقتراض اللغوي وبعض أشكاله؛ فمن البديهي القول إن مهمة اللساني هي السعي وراء مقاربة الحقائق اللسانية عن طريق المعاينة المباشرة للمعطيات اللغوية الميدانية، لذلك فموضوع المقترضات والمفردات الأجنبية الرائجة في المعجم اللهجي بالمغرب لا بد أن نتناوله انطلاقاً من أربعة أساسيات هي:

- **الناشئة:** فهم المتكلمين لهذه المفردات المقترضة، والمستهلكين لها، والخاضعين لتأثيراتها وتجاذباتها، والمروجين لمقترضاتها في فضاءاتهم اللغوية الاجتماعية.
- **المؤسسات التعليمية:** وهي البيئات الثقافية والتربوية المعروفة بالخصوبة والتنوع الذي يزودنا باللغات الأجنبية وتتيح فرص ممارسة هذه اللغات الأجنبية.
- **الوسائل الإعلامية:** إذ هي الرَّحم الأساسي لهذه اللغات الأجنبية، فهي تروج لهذه المقترضات (سمعاً وبصراً وإشارة) إلى عقول المتلقين وتسرع من وتيرتها.
- **اللغات الأجنبية:** هذه اللغات هي شكل من أشكال التعلم والرقي اللغوي الاجتماعي، إلا أنها الموضوع الأكبر لتنامي المقترضات.

فَمن ثم من يسعى وراء هذا التداخل اللغوي الاجتماعي؟ وهل مفهوم الحداثة يتمثل حصراً في اقتراض مفردات وتعابير من لغات أخرى؟ وهل تشكل هذه المقترضات، سواء المعربة منها أو الدخيلة، وجهاً من أوجه قوة الإدراك اللغوي لدى المتكلم؟ أم أنها نقطة من نقاط السلب عليه؟

تساؤلات عديدة ومنطقية تراودنا، سنسعى قدر الإمكان للإجابة عنها من خلال البحث، واستقراء نماذج للمعطيات اللغوية المجمعة مشافهة وكتابة وعبر الوسائل التواصلية، انطلاقاً من مقاربة جيل لغوي دارج عامة وشبابي خاصة، باعتباره الوسيط الأول في عملية التلاقح بين اللغات الحية اليوم.

المنهج

تضع اللسانيات بصمتها ضمن العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل أو بآخر، وذلك لتلازم الموضوعين (اللساني/ الاجتماعي) وجوداً وسيرورة؛ فاللسان يشكل متتالية للدراسة الاجتماعية. كيف ذلك؟ "يقر سوسير، أب اللسانيات البنيوية، أن اللغة منظومة من العلامات أودعها مراس الكلام في الجمهور المتكلم، وأن المنظومة اللسانية ناتجة عن تبلور اجتماعي. فلا توجد حقيقة لسانية خارج الديمومة والجمهور المتكلم باعتبار المجتمع هو من يتكلم اللغة، فلا وجود لحقيقة لغوية خارج المجتمع." (دي سوسير، تر: يوسف عزيز، 1985).

على أنقاض هذه الأفكار التي بلورها العديد من الباحثين أمثال ويليام لابوف، وسورينسين، وجاكبسون... انبنى علم جديد في ستينيات القرن العشرين يدرس اللغة في المجتمع، وهو الاتجاه والمنهج الذي اعتمدنا عليه في هذه الدراسة. فما هي اللسانيات الاجتماعية؟ وما مجال اشتغال علم اللسانيات الاجتماعية؟

الإشكالية

يجب أن نعترف جميعاً بوجود إشكالية ذات مظهر سلوكي لغوي وجب أن تدخل في ذهن الناشئة والمربين والآباء والباحثين، بحكم أنها باتت تدخل حيز الممارسة الفعلية، وأضحى الكل ينزعون بشكل لافت لثقافة الآخرين؛ فلا نراهم يتكلمون العربية الصافية من عوارض العجمة والتهجين إلا نادراً. هذه الإشكالية أثارت العلاقة بين اللغة والمجتمع في الآونة الأخيرة، ومهدت لنقاش واسع؛ فبالرغم من مناداة اللغويين باستقلالية المبحث اللغوي انطلاقاً من مقولة سوسير المشهورة: "إن موضوع علم اللغة الصحيح هو دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها"، إلا أن الإدراك الواعي في دراسة اللغة لا يمكن أن يعتمد على الخطاب اللغوي وحده؛ فاللغة سلوك اجتماعي، ولا يمكن أن تدرك خارج سياقها الاجتماعي.

الأهداف

أردنا من خلال هذا العمل أن نقيم وصفاً مفسراً لكيفية إنتاج البنيات اللغوية المختصرة في العربية المغربية وما تعيشه من ضروب متنوعة من الاتصال والتفاعل والصراع، الشيء الذي يؤثر في نظام اللغة الداخلي ووظائفها التواصلية ومسارها المحيطي، وذلك في جانب ما تعكسه وقائع الدارجة في المغرب، وكذلك إلى وصف الظواهر اللسانية ومعرفة أسباب استخدام الأشكال اللغوية قيد الدراسة.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي والمرجعية التاريخية للاقتراض في العربية المغربية

المطلب الأول: مفهوم الاقتراض اللغوي (لغةً واصطلاحاً)

مفهوم الاقتراض اللغوي

إن مبدأ الاقتراض اللغوي أو "الاستعارة اللغوية" كما سماه بعض الباحثين؛ هو مبدأ لساني وجد مع وجود اللغة، فكل الشعوب وكل الحضارات عرفت هذه الظاهرة اللغوية، إلا أن اشتغال اللغويين آنذاك

جعل هذا المبدأ اللساني في خانة المخفيات، فلم ينظر إليه بعين الدراسة إلا في عصر اللغة الراهن، إذ أصبح مجال اهتمام اللغويين.

الاقتراض لغة:

قرض: القطع، والقراضة ما سقط بالقرض ومنه قرضة الذهب (ابن منظور، ج12، 88). والقرض لغةً يكسر ما سلفت من إساءة وإحسان وما تعطيه لتقضاه، وأقرضه: أعطاه قرضاً، وقطع له قطعة يجاري عليها، واقترض منه: أخذ القرض، وعرضه؛ اغتابه، والقراض والمقارضة: المضاربة، كأنه عقد على العزب في الأرض والسعي فيها، وقطعها بالسير... (الفيروز أبادي، تح: محمد نعيم، 2005: 585-586).

الاقتراض اصطلاحاً:

"هو إدخال واستعارة ألفاظ أو غيرها من لغة إلى أخرى.(R.Keir, 1964:323) " إذن فهو العملية التي تأخذ فيها اللغة بعض العناصر اللغوية، وتسمى اللغة التي تأخذ "اللغة المقترضة" واللغة المأخوذ منها "اللغة المقرِضة"، كذلك فهو "اسم جامع لما تأخذه اللغة من غيرها من كلمات وأوزان وحروف ومعان وغيرها، وتسمى المقترضة.(J. Dubois) " وقد استعمل أهل اللغات لفظ الاقتراض من (Borrowing) والنقل (Bloomfield, 1950:458).

أنواع الاقتراض اللغوي:

- **الاقتراض الشبهي:**" ويراد به اقتراض اللغة لكلمة سبق أن اقتَرضت منها، وبالتالي توليد ألفاظ في لغة معينة تشبه ألفاظ لغة أخرى" (ويكيبيديا في تعريف الاقتراض).

- **الاقتراض التعبيري:** هو اقتراض تعابير وتراكيب واصطلاحات من لغة إلى أخرى، أي نقل عبارات على صورتها دون تغيير بنيتها النحوية، وندرج هنا مثالاً من الأمازيغية كلفظة مقترِضة من العربية "مسا [ء] لخير" فتحولت في النظام اللغوي الأمازيغي إلى [Msa lxir]، إذ تم إسقاط المقطع الأخير من الكلمة الأولى [u?]، وذلك لعدم توافق النظام اللغوي الأمازيغي مع العربي.
- **الاقتراض المعرب:** هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها. وقال الجوهري في الصحاح: تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها ويطلق عليه المعرب والتعريب (الجوهري ج1، 1979م: 115).
- **الاقتراض الدخيل:** جاء في لسان العرب "الدخيل هو الضيف أو النزيل" (ابن منظور، ج5: 230)، والمقصود به كل ما دخل اللغة، على سبيل المثال، من مفردات أجنبية.

المطلب الثاني: تعريف اللهجة العربية المغربية وجذورها التكونية

تعريف اللهجة العربية المغربية:

تعتبر العربية المغربية من بين اللهجات المستحدثة في العالم، إذ لا يتعدى عمرها 11 قرناً، كما قال بذلك الأستاذ الزهير عبد المجيد في اتصال شخصي معه. وكما سبقت الإشارة، فإن هذه اللغة تولدت عن طريق الاحتكاك الواقع بين اللغة العربية الفصحى واللغة الأمازيغية، ويعرفها المدلاوي بأنها: "وجه حي ناطق من أوجه التطور والإفضاء التاريخيين في رقعة بلاد المغرب لأوجه لهجية من عربية مضر (أي "العربية الشمالية"، التي تقابل "العربية الجنوبية" المعروفة لهجاتها بـ "لغة حمير"،

وهي اليوم: المهرية، والشحرية والهرسوسية والسوقطرية)، تلك الأوجه التي تشكل انطلاقاً منها سجل "العربية الفصحى" الذي لعب دوراً هاماً في التاريخ مع ظهور الإسلام، وما يزال يفعل".

يتضح انطلاقاً من هذا التعريف أن مادة معجم الدارجة المغربية هي في غالبيتها نفس مادة معجم العربية الفصحى، ما دام أن الدارجة تشكلت من العربية الفصحى، وتعتبر كذلك من الأوجه الحية الناطقة لها.

الاقتراض في العربية المغربية:

يمكن أن نعرف الاقتراض بأنه اقتباس كلمات/ مفردات من لغة إلى أخرى، وإخضاعها للنظام الصوتي والصرفي للغة المنقول إليها. ويعتبر من العوامل المساعدة في توسيع مفردات لغة ما.

وعلى هذا الأساس المتمثل في عملية التنمية المعجمية بمفهوم حمائز حسن (2012)، فإن الدارجة المغربية لغة "كغيرها من اللغات الأخرى، ترضخ لعملية الاقتباس والاقتراض، تتسرب إليها كلمات أجنبية تتأقلم معها، فتحاكي الكلمات العربية الأصل، مما يؤدي إلى توسيع شبكة مفردات اللغة" (حمائز حسن، 2012: 121).

يمكن القول كذلك بأن "تداخل المعاجم أمر مألوف ومعروف عند اللسانيين، لأن اللغات منشآت اجتماعية "حية" تتعامل فيما بينها وتتبادل "الخدمات". ولذا لا يمكن لمتكلمي لغة ما، أية لغة، أن يدّعوا أن لسانهم لم يتأثر بلسان آخر في معجمه" (شفيق محمد، 1999: 31).

ولقد كونت الدارجة المغربية رصيدها الإضافي المعجمي اشتقاقاً أو اقتراضاً (باللفظ أو المعنى)، بعد إخضاع مفرداته لنظاميها الصوتي والصرفي كما تفعل جميع اللغات الحية المنخرطة في دوامة الممارسة. أما الاقتراض (Emprunt)، لفظياً كان أم بترجمة المعنى، فإن مصادره بالنسبة للدارجة

المغربية هي لغات الثقافات المحيطية المنتجة للأغراض وللمفاهيم المعنية الداعية الحاجة إليها على أرض الواقع. وأهم تلك اللغات المقترض منها هي اللغة الأمازيغية التي شكلت الأرضية والخلفية اللسانية التاريخية (Substrat)، وكذا لغات الضفة الشمالية لحوض البحر المتوسط، الذي هو المجال الحيوي التاريخي لبلاد المغرب (المدلاوي، 2015: 2).

ونورد هنا أمثلة لبعض المفردات المقترضة من اللغتين الفرنسية والإسبانية في الجدولين الآتيين:

مقترضات من اللغة الفرنسيـة:

الكلمة الأصلية	الدارجة المغربيـة	معناهـا
tourenvis	ṭoṛnofis	مفك البراغي
Vis	lbis / lfis	برغي
Babord	lbabbor	سفينة
Pince	lbbans	مِلقط
Bicyclette	bišklit/bisklit	دراجة هوائية
Internat	lanterna	الداخلية
Valise	lbaliza	حقيبة سفر

مقترضات من اللغة الإسبانية:

الكلمة الأصلية	الدارجة المغربيـة	معناهـا
Eskwela	skʷila / sqʷila	مدرسة
Kulàθa	kʷlata	بندقية
Rueda	rwiḍa	عجلة

ملاحظة: المثالان الأولان استقيناهما من (Elmedlaoui 2000: 170.) ويضاف إلى هذا نصيب مهم من المصطلحات المقترضة بلفظها من اللغة الأمازيغية، عبر الفترات الأولى من الاحتكاك، وكذلك مراحل التعريب التدريجي التام لأجيال من المغاربة.

مقترضات من اللغة الأمازيغية:

- "**سافط، سيفط**": فعل بمعنى أرسل، بعث، ودّع > ئيسفْض (شفيق محمد، 1999:190).
- "**الدولة**": أي القطيع من البقر > تاوالا (م. ن:105).
- "**التويزة**": الخدمة التي يسديها القوم جماعة لمن صار في حاجة إليها، تيويزي جمعها تيويزا، ومن ذلك اشتق في الدارجة الفعل "توّز" الذي بمعنى أسهم في "التويزة" (م. ن:88).
- "**باسل**": صفة للطعام التافه > ؤبسيل، من الفعل "ئبسلْ" تفه، سلَخ (الطعام)، ومنه المعنى المجازي "الباسل" (الدارجة المغربية)، و "ؤبسيل" في الأمازيغية تعني المزعج وثقيل الظل من الناس، و"بسل" ألم حتى أزعج (م. ن:190).
- "**الغُمرة**": من "تيغ مارت" (rtətiɣwm) وتعني الزاوية.
- "**تامارا**": وتعني العناء أو الكبد... إلخ.

وخلاصة القول، إن مادة معجم الدارجة المغربية في غالبيتها هي نفس مادة معجم العربية الفصحى، ولا تختلفان إلا في بعض الاستثناءات، منها: حركات الصيغ الصرفية، وعلامات الإعراب، وتسكين الحروف. ويعتبر معجم الدارجة المغربية، كذلك، من أوسع المعاجم إحاطة بالواقع، وأكثره تداولاً بين المغاربة في الحياة اليومية بشتى مجالاتها (الشارع، المدرسة، البيت، السوق...)، ومما يزيد هذا

المعجم ثراء وغنى هو عملية الاقتراض من اللغات المحيطية واللغات المتعايشة معها، باعتبار التنوع اللغوي الذي يسم المجتمع المغربي.

المطلب الثالث: آلية ونماذج الاقتراض (الأمازيغية، الفرنسية، الإسبانية)

نماذج من المقترضات المعربة:

مما لا شك فيه أن مبدأ الاقتراض اللغوي أو "الاستعارة اللغوية" كما اصطلح عليه مجموعة من اللغويين، هو مبدأ لساني وجد مع وجود اللغة، ولن ينتهي إلا بانتهاء اللغة؛ فكل الشعوب وكل الحضارات عرفت هذه الظاهرة اللغوية، إلا أن انشغال الباحثين عن دراسة اللغة آنذاك جعل هذا المبدأ اللساني في خانة المخفيات، فلم ينظر إليه بعين الاعتبار إلا في عصر اللغة الحالي، إذ أصبح مجال اهتمام اللغويين في شتى المجالات بأشكاله ومستوياته، سواء المعجمية أو التركيبية أو الفونولوجية.

وأرجع الباحثون سرعة تطور هذا المبدأ اللساني إلى شبكة الاتصالات الحديثة؛ وفي هذا الصدد يقول (السراج، 2012: 85): "إن التطور الملحوظ الذي تعرفه نظم الاتصالات الحديثة وسعة انتشار الشبكات المعلوماتية ساهمت في تعاظم مبدأ الاقتراض اللغوي في صفوف مختلف الشرائح الاجتماعية والعمرية، وخاصة لدى الجيل الشبابي...، فهو الجيل الأقدر والمؤهل لتوظيف هذا المبدأ، إضافة لامتلاكه ناصية اللغات الأجنبية الحية قراءة وكتابة وتحادثاً".

إن اللغات الإنسانية جميعاً تتبادل التأثر والتأثير، وهي جميعاً تقرض غيرها وتقترض منه متى تجاورت أو اتصلت ببعضها البعض، على أي وجه، وبأي سبب، ولأي غاية (الصالح صبحي، 1960: 314). نستشف من هذا التوضيح المبسط أن الاقتراض مبدأ "كوني" إن صح التعبير،

وبالتالي فالعربية المغربية (الدارجة) لن تخرج عن هذا القانون اللغوي العام – التأثر والتأثير – حيث تأثرت بمجموعة من اللغات واقترضت منها (العربية والأمازيغية)، إلا أنه مقابل هذا الاقتراض يتم هجر ونسيان مجموعة من المفردات التي كان يوظفها المتكلم الدارج.

إن هذه المقترضات تدخل "جسم اللغة" عن طريقي الترجمة والتعريب، لكن يبدو أن إيجاد مقابلات في العربية لها هي الصيغة الأكثر تداولاً من قبل "الناشئة" خاصة، بالرغم من وجود مصطلحات أجنبية اعتمدت في الخطاب الدارج وباتت قيد الاستعمال اللغوي بالنظر لسهولة استحضارها ودقة تعبيرها عن المواد؛ فهي تجري على ألسنة المتكلم الدارج بصفة عامة. ومن أمثلة هذه المقترضات التي جمعناها كتابة ومشافهة: [راديو Radio –]، [تلفزيون télévision –]، [بطارية batterie –]، [دوبلاج doublage –]، [تاكسي taxi –]، [فيديو vidéo –]، [فاكس fax –]، [تيكيت.[ticket – وما لبثت أن توسعت في السنوات المنصرمة لتشمل: [الفايل file –]، [البروفايل profil –]، [الويندوز – Windows]، [بلوتوث Bluetooth –]، [إنترنت internet –]، [سكانر scanner –]، [كابل – câble]، [دسك disque –]، [كليك click –].

نلاحظ أن هذه المقترضات المعربة تخضع لآليات تضعها في صيغ اسمية أو فعلية وتستحدث مصدراً لها، وكذلك تعدل مخارجها وفق طرق التلفظ العربية. ومن خلال النماذج المثبتة، يبدو أن التغيير لا يطال كل أجزاء الكلمة المقترضة؛ فثمة صوامت تقاوم وأخرى لا تبدي أي مقاومة، والقالب الجديد الذي تتخذه الكلمة المقترضة قد يأتي على شكل كلمة واحدة، أو مركب مصغّر، أو اسم، أو تضاف إليه سابقة، أو يردف بلاحقة، وقد يدخل المقترض كما هو في لغته الأصلية دونما حاجة إلى تعريب أو ترجمة أو اختصار.

المبحث الثاني: المظاهر السوسيولسانية للاقتراض في لغة الشباب

المطلب الأول: النماذج التطبيقية للاقتراض الشبابي والجامعي

نماذج اقتراضية شبابية:

سنقدم في هذه الفقرة نماذج من المقترضات التي تشيع في صفوف الشباب خاصة، باعتبارهم المستخدم الأول لهذا المبدأ اللغوي، مع العلم أنهم أضافوا اللمسة الشبابية الحركية والحيوية إلى هذه المقترضات.

مقترضات فرنسية:

- **تدوش، دوَّشَ:** من (douche) الكلمة الفرنسية التي تعني رشاش حمام (بسام بركة، 2014: 128)، أما (doucher) فهو فعل فرنسي يعني انتضح بالماء (سهيل إدريس، 2014: 348). والصيغة الفعلية المستحدثة في الدارجة على وزن [تَفعَّل] وتعني استحم.
- **بلوكي (bloki):** من (blocage) الفرنسية بمعنى التوقيف والإيقاف، أو من (to block) الإنجليزية بمعنى "سد، أعاق، أحبط" (منير بعلبكي، 2005:.(112 يستخدمها الشباب خاصة في حديثهم عن الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي (فايسبوك).
- **مزَّكْ (mmazzak):** ذو أصل فرنسي (musique)، فأجريت عليه تعديلات في صيغته ليستقر في هذه الصيغة لدى الجيل الناشئ، وهو يفيد الموسيقى، فنسمع "أنا مزَّك" أي أستمع للموسيقى.
- **مجونَةْ (mjawnat):** هذا المقترض المعرب اسم مفعول من الكلمة الفرنسية (jante) ومعناها إطار حديدي للعجلة ورد في (بسام بركة، 2010: 562) تحت "إطار العجلة

الحديدي." لكن مستخدمي هذا المصطلح استحدثوا معنى مجازياً له للدلالة على أن المتكلم مفلس لا مال له، ويقال "على الحديدة"، والتعبير الفرنسي المقابل له هو "il est à la jante, mains zéro" (حوار مع أحد الشباب، 2015).

- **رودج (rawdaj)**: هذا المقترض الفعلي من المفردة الفرنسية (rodage) بمعنى التدوير الأولي للمحركات، لا يغيب عن التداول الدارج في البيئة المغربية بمعناه الأصلي.
- **مأَنْتَك**: مقترض فرنسي (antique) بمعنى قديم وعتيق (قاموس لاروس المحيط، عن السراج 2012). وهي صيغة لاسم المفعول مشتقة على وزن "فعلل"، ويستخدمه العامة للدلالة على جمال المظهر والأناقة.
- **شَرجي (šarži)**: من (charger)، الكلمة الفرنسية التي تدل على الشحن (بسام بركة، 2010: 242)، وتستخدم حالياً في معرض الكلام عن شحن البطارية.
- **الكوان (kwan)**: من (le coin)، مفردة فرنسية تدل على الركن أو الزاوية، ويستعملها الشباب اليوم في معناها الأصلي، بالإضافة إلى أنهم يطلقونها على أماكن أخرى اعتادوا الذهاب إليها.

مقترضات عبرية:

- **سامر (smar)**: لفظ متداول في البيئة المغربية الشبابية بمعنى "الحارس على شيء ما"، وهو ذو أصل عبراني (شُومِر) أي الحارس القائم على طبخ "الشيخينا" يوم السبت (T.livey تر: حيمد عبد الرحيم، 2015: 75). والملاحظ تغير بعض الصوامت؛ فالشين قلبت سيناً في المعجم الدارج الشبابي.

- **كَاشْر**: مصطلح عبراني بمثابة طعام حلال وفق الشريعة الموسوية، وقد أضحى دالاً بالنسبة للمسلمين على نوع من النقانق، وغدا غامض الأصل الدلالي لدى الجيل الشبابي والمتحدث للدارجة المغربية (م. ن).
- **مْسْطّي، مْصُط**: يرد هذا المصطلح على لسان الشباب بمعنى "أحمق، بليد، أبله"، ويحيلنا إلى "آصطْا و إيسطّي" أي جنَّ، المشتق من الجذر الأمازيغي القديم "أمسْطْطْ" أحمق الوارد ذكره في "التشوف." ونستطيع أن نلاحظ –على الأقل في الوضع الراهن لمعارفنا– أن اللفظ "اتصْطْا" و"مْصْطّ" استطاع أن يولد هجين "امْصَوْطْ" من الجذر (ṣtṭa)" اصْطْا" (م. ن).
- **كَوَّنْ**: بمعنى التزم الصمت والسكون والتماوت في التداول الشعبي، وقد اشتق اللفظ من العبرية (كَون) بمعنى انتوى أو فكر (م. ن). والملاحظ أن دلالة هذا اللفظ انتقلت إلى الدارجة الشبابية بمعنى لزوم الصمت، أما في معناها الأصلي فهي الرَّوية في التفكير.

رغم تأكد الأصل العبري في هذه المقترضات، فقد تم تبنيها لأسباب تعبيرية أو بسبب التحديد الدلالي المميز الذي حملته؛ فإلى أي حد يشكل انتقال هذه التعابير العبرانية إلى العربية المغربية وخاصة الشبابية انعكاساً لعلاقات التعايش الأليفة بين اللغتين؟.

مقترضات شباب الجامعات:

الجامعات والبيئات التعليمية هي بحد ذاتها الحاضنات الأم للغات الأجنبية؛ فهي تدرسها كلغات حية وتعتمدها لتدريس أغلب موادها النظرية والتطبيقية. فهناك فئة عريضة من الطلاب الجامعيين يتابعون تحصيلهم العلمي في جامعات باتت تعرف برموزها الاختصارية الأجنبية وفقاً لمبدأ الاختصار، مثال:"BNZ" مختصر "ابن زهر"، و"AGD" اختصاراً لجامعة "أكْدال" بالرباط، وقس

على ذلك من المسميات. وولوج عالم الجامعات يعني الخوض في غمار هذه اللغات المعتمدة في التدريس، ونقف على سبيل المثال على هذه المقترضات الرائجة التي جمعناها كتابة ومشافهة: (application, pass, quiz, escam, cour, class, bien, faculté, poubelle, résultat, de rien, prof, bibliotique, buvit, département, room, rattrapage, semestre, lecture, licence, doctorat, master). هذا السيل من المقترضات يتلقفه الطلاب يومياً ويدمجونه في حصيلتهم اللغوية المنفتحة.

المطلب الثاني: أثر الاقتراض في المستويات اللسانية (الصوتية، المعجمية، النحوية)

الاقتراض والمستوى الصوتي:

يلعب الاقتراض دوراً مهماً في تطوير المستوى الصوتي لدى نظام لغة مستقبلة ومقرِضة، وهو دور أعطته الدراسات السوسيولسانية مكانة كبرى؛ فهي لم تغفل ارتباط مستويات التحليل اللساني بما هو لغوي/اجتماعي. فالاقتراض من لغات ذات نظام مخالف يؤدي إلى توزيع صوتي مستحدث، كإدخال صوتيات جديدة مثل تمييز (g) الجيم المصرية و(ج) الشامية، ففي المتداول الشعبي أصبحنا نسمع صوت (g) وألفناه على الرغم من اختفائه من أبجديات العربية.[1] وقس على ذلك الأصوات (v, g, p)؛ "فالتداخل الصياتي يطول مجمل العادات النطقية المتعلقة بكل منظومة لغوية" (غارمادي جولييت، تر: خليل أحمد خليل، 1990:.175) ومثال ذلك ما هو حاصل بين العربية المغربية والفرنسية والأمازيغية، فنتاج احتكاكها أدى لاكتساب صوامت شفهية مثل (p) في الخطاب الدارج

[1] ذكرنا اختفاء (g) من أبجديات العربية؛ لكون بعض الدراسات أسفرت عن أن اللغة العربية الأم قديماً كانت تتوفر على صوت (g) ضمن صوامتها.

الذي كانت تفرض فيه عادات مرتبطة بالصوامت العربية، وبالتالي لا مناص من التسليم بأن الاقتراض واحد من الوصلات التي يتم خلالها التداخل الصياتي (م. ن).

الاقتراض والمستوى المعجمي:

تظل كل لغة محتفظة بدلالات كلماتها وتضعها مستقلة عن النظام اللغوي للغة ما؛ فالمخزونات اللغوية مثلاً، بين العربية والأمازيغية، ستظل متمايزة، فكل منهما لديها مصطلحاتها التي تحافظ على علاقة (الدال/ المدلول) التي تختص بها. فعند مزدوج اللغة مثلاً، يمكن لدال (ش، ج، ر) أن يعمل في الواقع من خلال المنظومتين، وبالتالي فالالتباس لن يزيله مزدوج اللغة إلا بتفضيله المدلول "شجرة" في الأوضاع التي تفرض فيها استعمال العربية، والمدلول "شجرة" (بالمقابل الأمازيغي) في الأوضاع التي تفرض استعمال الأمازيغية.

وبناء عليه، فإن مزدوج اللغة الذي يقترض من لغة أخرى، سيكون له في مقابل "المدلول" (Signifié) دالاً بمقتضى الأوضاع. إذن، يمكن للاقتراض في منظومة لغوية (A) ألا يعاني إلا قليلاً من التغييرات، سواء في مستوى الدال أو المدلول، خصوصاً إذا كانت المنظومتان (A) و(B) تملكان صواتات وقواعد متقاربة. أما عندما تكون المنظومتان (A) أو (B) متباعدتين في قواعدهما وصواتتهما، فيمكن أن ينتج عن دال لغة معينة (X) مدلول في لغة أخرى (B)، وبالتالي يتغير الدال والمدلول (م. ن: 168).

الاقتراض والمستوى النحوي:

يُمكّن الاتصال بين العربية المغربية والمنظومات اللغوية الخارجية (فرنسية، إسبانية، إنجليزية)، ضمن المقاربة اللسانية الاجتماعية، من تقديم عدة أمثلة عن التداخل النحوي الذي ينجم عن اندماج

هاته المقترضات في اللسان المغربي (الدارجة). وبالرغم من عدم وجود دراسات موضوعية في هذا الجانب –على حد علمنا– فقد قمنا، عن طريق المقاربة اللسانية، باستنتاج بعض النقاط الخاصة بهذا الجانب:

- النحو في الدارجة يفضل التوسع في التراكيب، ويتمثل ذلك في اللواحق والسوابق التي بدأت تتكاثر في الخطاب الدارج اليومي.
- نقل الفاعل ليظهر قبل الفعل وليس بعده.
- حرية وضع الوظائف النحوية (فعل، فاعل، مفعول به) وعدم الالتزام بالرتبة التي تفرضها العربية الفصحى.

فباعتبار الفرنسية اللغة الثانية في المغرب، فهذا واحد من الأسباب التي تجعل هذه اللغة أكثر عرضة للتداخل في مستوياتها اللغوية؛ ففي بعض الحالات يكون المتكلم السامع خاضعاً لهذه التأثيرات، وكأنه محتوم عليه أن يفعل ويطاوع هذه السمات التي تفرضها المقترضات على نظام لغوي (X).

المطلب الثالث: تقييم ظاهرة الاقتراض بين الضرورة اللغوية والمخاطر التعبيرية

الاقتراض اللغوي بين السلب والإيجاب:

بالرغم من كون الاقتراض اللغوي ظاهرة كونية لا تكاد تستغني عنها أية لغة (محمد عباس، 2010)، إلا أن ثمة مخاطر تنجم عن هذه الظاهرة في اللغة المقترضة، منها:

- ضياع القيمة التعبيرية للجذر اللغوي للغة المقترِضة، وهذا يؤدي إلى تغيير البنية الصوتية، وذلك بإدخال أصوات من نظام لغوي ما إلى نظام اللغة المقترِضة، مما يؤدي إلى إرباك النظام الصوتي.
- غموض معنى المقترض في معاجمنا.
- صعوبة ضبط اللفظ المقترض.
- خرق القواعد الصرفية للغة المقترِضة (عبد الله أبو أيمن، 2012: 33).

لكن يبقى للاقتراض اللغوي، بشقيه الدخيل والمعرب، أثر في البنية اللغوية، حيث ظهرت مستحدثات لم يكن لها وجود من قبل في الميدان التداولي الدارج؛ فهو يعكس الاهتمامات المتنامية للشرائح الاجتماعية ذات التعبير اللامتناهي من الصيغ المقترضة الجديدة، وهذا نتيجة معرفتها باللغات الحية. كذلك تَعتمد المقترضات في مقامات تخاطبية أخرى (كالتحية، والمجاملات الاجتماعية، والشكر...)؛ فاستعارة الصيغ والتراكيب اللغوية من لغة إلى أخرى جائز من باب الاجتهاد في ظل جنوح الجيل الناشئ خاصة إلى استخدام هذه المقترضات. وهذا، إن دل على شيء، فإنما يدل على قدرة هذا النظام اللغوي (الدارجة) على "هضم" واستيعاب الكلمات والتعابير الدخيلة ذات الأصل الأجنبي الوافدة إليه، وهذا هو الجانب الإيجابي إذا صح القول (السراج، 2012: 272) بتصرف.

الخاتمة

ثمة أوجه عديدة لمعالجة اللسان العربي وقدرته، في مطلع الألفية الثالثة، على التفاعل مع مختلف احتياجات متكلميه وترقباتهم في "عامة عربية"، وفي فضاء لغوي اجتماعي منفتح، مثلما هو الحال

في مغرب اليوم. وكما سبقت الإشارة، فالكلام فيما مرَّ معنا ليس سوى صورة مبسطة عن المشهد اللغوي الاجتماعي المقترض في البيئة الكلامية المغربية.

ولازمة القول أن مثل هذا المبدأ اللساني ينشأ بتأثير من قبل العوالم المستقطبة لجملة اهتمام "جيل الألفية الثالثة"؛ ونتاج هذا التفاعل مع العوالم المستقطبة لاهتمامهم يصيب بنى اللغة ويعدل صيغها ويشكل تراكيبها وطرق نطقها. فهل على هذا الباحث الذي يغترف من بحر اللغة أن يلبس "المعياري" ويتجنب كل ما يخدش حياء اللغة؟

المصادر والمراجع

1. ابن منظور، جمال الدين. (د.ت). لسان العرب (ج. 5، ط. 2). دار صادر، بيروت.
2. بركة، بسام. (1985). معجم اللسانيات (ط. 1). جروس برس.
3. بعلبكي، رمزي. (1990). معجم المصطلحات اللغوية (ط. 1). دار العلم للملايين.
4. البعلبكي، منير. (2005). قاموس المورد: فرنسي–عربي. دار العلم للملايين.
5. الجوهري، أبو نصر إسماعيل. (1979). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية (تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ج. 1، ط. 2). دار الملايين، بيروت.
6. حمائز، حسن. (2012). التنظير المعجمي والتنمية المعجمية في اللسانيات المعاصرة: مفاهيم ونماذج تمثيلية (ط. 1). عالم الكتب الحديث، إربد.
7. روفان، ك. (1964). دراسة تمهيدية (Introductory Survey). لونجمانز.
8. الزهير، عبد المجيد. (2015). محاضرات مادة الصرافة والصياتة. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير.
9. السراج، ناذر. (2012). الشباب ولغة العصر: دراسة لسانية اجتماعية (ط. 1). الدار العربية للعلوم ناشرون.
10. الشايب، فوزي. (2004). أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية. عالم الكتب الحديث، الأردن.
11. الفاسي الفهري، عبد القادر. (1996). اللسانيات المقارنة واللغات في المغرب (ط. 1). كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

12. فاسولد، رالف. (1980). علم اللغة الاجتماعي للمجتمع (ترجمة إبراهيم بن صالح محمد الفلالي). النشر العلمي والمطابع، الرياض.

13. فيرجسون، تشارلز. (1991). خاتمة: العودة إلى ازدواجية اللغة (Diglossia Revisited). مجلة ساوث ويست لليسانيات.

14. الفلالي، إبراهيم صالح. (1996). ازدواجية اللغة: النظرية والتطبيق (ط. 1). جامعة الملك سعود، الرياض.

15. المدلاوي، محمد. (2000). العربية المغربية: معجم سامي ضمن خلفية قواعدية بربرية. ضمن دراسات بربرية وحامية سامية، بيترز، باريس.

16. المدلاوي، محمد. (2015). العربية المغربية الدارجة؛ ما هي، وما وظائفها؟. مدونة Orbinah. مسترجع من: http://orbinah.blog4ever.com

17. وافي، عبد الواحد. (1983). اللغة والمجتمع (ط. 4). مكتبة عكاظ، السعودية.

18. هاوجن، إينار. (1996). شبه التواصل: الفجوة اللغوية في إسكندنافيا. الاستقصاء السوسيولوجي، مجلد 6.

19. هدسون، ريتشارد. (1985). علم اللغة الاجتماعي (ترجمة محمود عياد 1990، ط. 3). دار العلم للملايين.

20. اليوسفي، عبد الله، ومساطة، محمد. (2012). دراسة سوسيولسانية لبعض الظواهر اللغوية [بحث لنيل شهادة الإجازة غير منشور]. كلية الآداب، أكادير.

References

1. Al-Fasi Al-Fahri, A. (1996). Comparative Linguistics and Languages in Morocco (1st ed.). Faculty of Letters and Human Sciences, Rabat.
2. Al-Filali, I. S. (1996). Language Diglossia: Theory and Application (1st ed.). King Saud University, Riyadh.
3. Al-Jawhari, A. N. (1979). Al-Sahah: The Crown of Language and the Correct Arabic (A. Attar, Ed., 2nd ed.). Dar al-Malayin, Beirut.
4. Al-Madlaoui, M. (2015). Moroccan Arabic Darija; What is it, and what are its functions?. Orbinah Blog. Retrieved from: http://orbinah.blog4ever.com
5. Al-Sarraj, N. (2012). Youth and the Language of the Age: A Socio-linguistic Study (1st ed.). Arab Scientific Publishers.
6. Al-Shaieb, F. (2004). The Impact of Phonological Laws on Arabic Word Formation. Alam al-Kutub al-Hadith, Jordan.
7. Al-Yousifi, A., & Masata, M. (2012). A Sociolinguistic Study of Some Linguistic Phenomena [Unpublished BA thesis]. Faculty of Letters, Agadir.
8. Al-Zuhair, A. (2015). Lectures on Morphology and Phonology. Faculty of Letters and Human Sciences, Agadir.
9. Baalbaki, M. (2005). Al-Mawrid Dictionary: French-Arabic. Dar al-Ilm lil-Malayin.
10. Baalbaki, R. (1990). Dictionary of Linguistic Terms (1st ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin.
11. Baraka, B. (1985). Dictionary of Linguistics (1st ed.). Jarrous Press.

12. Elmedlaoui, M. (2000). Moroccan Arabic: A Semitic Lexicon Inserted on a Berber Grammatical Base. In S. Chaker (Ed.), Etudes Berbères et Chamito-Sémitiques (pp. 155-187). Peeters.
13. Fasold, R. (1980). The Sociolinguistics of Society (I. Al-Filali, Trans.). Scientific Publishing and Presses, Riyadh.
14. Ferguson, C. (1991). Epilogue: Diglossia revisited. Southwest Journal of Linguistics, p. 214.
15. Hamaiz, H. (2012). Lexical Theorizing and Lexical Development in Contemporary Linguistics (1st ed.). Alam al-Kutub al-Hadith, Irbid.
16. Haugen, E. (1996). Semiocommunication: The language gap in Scandinavia. Sociological Inquiry, 6, 280-297.
17. Hudson, R. (1985). Sociolinguistics (M. Ayyad, Trans., 3rd ed.). Dar al-Ilm lil-Malayin.
18. Ibn Manzur, J. D. (n.d.). Lisan al-Arab (Vol. 5, 2nd ed.). Dar Sader, Beirut.
19. Robein, K. (1964). Introductory Survey. Longmans.
20. Wafi, A. (1983). Language and Society (4th ed.). Okaz Library, Saudi Arabia.